Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحتفظ عنده بما كتبه الكتاب حتى اكتمل نزول القرآن وتم الكتاب ، ومن هذه المواد المفرقة جمع القرآن الكريم ووضع في نسخة من مادة واحدة ، وهي الورق وذلك في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم في مصحف إمام في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد روعيت في كتابة هذا المصحف قراءة العرضة الأخيرة. وقد تم الجمع في كلتا الحالتين بمعرفة الصحابة واتفاقهم ، ومهما كان وضع الروايات الضعيفة التي تهاون بعض العلماء في إثباتها في كتبهم عند الكلام عن جمع القرآن ، فإن الحكم الأكبر الذي لا ينبغي أن يغفل أو يتغافل عنه في موضوع جمع القرآن هو حفظ الأمة له وتعبدهم به واحتكامهم إليه في جميع شئونهم ، وتأسيس الدولة على قاعدته . والروايات كثيرة في أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلاة بالسور الطوال والسور القصار ، وأنه كان يأمر بوضع الآية في السورة بحسب توقيف جبريل له عليهما السلام ، وكذلك الشأن بالنسبة لترتيب السور ومما ينبغي الإشارة إليه أن الصحابة كانوا يحفظون القرآن عن ظهر قلب ويتعبدون به ويقرءونه آناء الليل وأطراف النهار .

وبناءً على هذا كله يتبين بجلاء بطلان دعوى رودينسون وأشياعه من المستشرقين بأن محمدًا صلى الله عليه وسلم انتحل مادة القرآن أو أسلوبه أو ألفاظه ، من كتب اليهود والنصارى أو كتب غيرهم ، وقد بينا بالبرهان القاطع أن هذه الدعوى لا يؤيدها واقع البيئة العربية التي عاش فيها محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا تاريخ كتب اليهود والنصارى التي لم تترجم إلى اللغة العربية إلا بعد قرون من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ولا يقل عن هذا أهمية أن نستحضر في الذهن أن دعوى الانتحال المزعوم تتنافى مع طبيعة شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وتكوينه ورسالته .

لقد راعى محمد صلوات الله وسلامه عليه في دعوته حق الله وحق العباد ، وأبان ورتب لكل ذي حق حقه ، ولم يبن مجتمعه على الحقد أو العنصرية بل على العكس تمامًا فإنه قد أعطى للمخالفين له الحق في أن يخالفوه ، وفي نفس الوقت يعايشونه ويعاملهم ويعاملونه دون حساسية أو حرج أو توجس بسبب اختلاف الدين أو الجنس أو العرق أو اللون أو اللغة ، ولذلك فإن التشريعات الخاصة بأهل الذمة تعد سبقًا ومكرمة للإسلام ومنة منه وفضلاً على الإنسانية كلها وليست كما يدعي متعصبو الغرب عيبًا أو نقصًا في تعاليمه أو تعصبًا من جهة أهله .

وأخيرًا وبناءً على الدراسة المستفيضة فإنه من الصعب تصنيف كتاب محمد